Issn;2602-6163

شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري. "عوامل التشكل والفعالية"

ط.د. فائزة بوزيد

تخصص إعلام و اتصال

جامعة بسكرة

ملخص : تخلق الوسائل الاعلام الاجتماعي اليوم حالة من الانفتاح للمجتمع وبوتقة استطاعت ان تحتضن مختلف المتفاعلين الاجتماعيين والثقافيين في ساحة افتراضية زمنيا ومكانيا، متخطية لمختلف الحدود الفكرية والايدولوجية التي شكلت في الكثير من المواقف والوضعيات حلقات انسداد في العمليات الاتصالية بين أفراد المجتمع. مشكلة بذلك حالة انصهار سمحت لمختلف المنافذ الفكرية بمختلف مستويات كأفراد عاديين أو نخب إلى الدخول في نقاشات وحوارات لم يكن بإمكان المجالات العمومية التقليدية احتضانها متخطية بذلك حالة الصمت.

هي مقاربة علمية تحليلية في ميكانيزمات الفضاء الالكتروني الجزائري وفعاليته في قيادة مختلف التجاذبات الفكرية والثقافية باحثة في تجليات هذه الظاهرة التي يعتبرها الباحثون حالة صحية في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، هايبرماس، الفضاء الافتراضي، المجال العمومي. الفضاء الجزائري.

Summary: Social media today create a state of openness to society and a crucifixion that managed to embrace the various social and cultural interaction in a virtual space and spatial space, bypassing the different ideological and ideological boundaries that in many situations and situations formed blockages in communication processes among the members of society. This has created a melting point that allowed various intellectual outlets at various levels as ordinary individuals or elites to enter into debates and dialogues that traditional public spheres could not embrace, bypassing the state of silence.

Is an analytical scientific approach in the mechanics of the Algerian e-space and its effectiveness in leading the various intellectual and cultural interactions, investigating the manifestations of this phenomenon which researchers consider to be a healthy state in society.
Keywords: social networking, hypermass, virtual space, public domain

Issn;2602-6163

مقدمة:

اعتمد الافراد داخل المجتمع على وسائل الاعلام ومنذ ظهورها كوسيلة اعلامية واتصالية ووسيط بينها وبين السلطة الحاكمة، سيطرت هذه الأخيرة على وسائل الاعلام من خلال تحكمها في نوعية المعلومة وتدفقها ومصادرها، وبذلك بسط نفوذها وتحكمها في توجهات الجمهور وسلوكياته لضمان سيره في فلك مصالحها وتحقيق الأهم الاستقرار السياسي، خاصة في الدول التي تتميز أنظمتها بالسلطوية لكن وخلال أكثر من عشر سنوات ظهر ما يسمى بالوسائط الإعلامية الجديدة بفضل مجموع التطورات التكنولوجية التي ساهمت في اعادة تشكيل بيئة اعلامية جديدة، من خلال مجموعة من الخصائص التي تميزت بها كالعالمية،الشمولي سرعة الوصول والتفاعل، قلة التكلفة كما أضاف البعض صفة التعددية .

لم تعد هذه البيئة الاعلامية خاضعة لرقابة المؤسساتية أو ما اصطلح عليه في الاعلام التقليدي حراس البوابة أي سلطات الضبط على مضامينها ،فقد شكل هذا الاعلام ومن خلال وسائطه و مميزاته التقنية والاتصالية مجتمعا افتراضيا متفاعلا يتبادل فيه أعضاءه الاراء، والأفكار، والقيم السياسية، والاجتماعية، والثقافية بكل حرية، مما خلق ملاذا ومتنفسا لجماهير عريضة في الوطن العربي و الجزائر بشكل خاص فأصبحت تلك الوسائل الاعلامية ونخص بذكر هنا شبكات التواصل الاجتماعي منبرا متفاعلا، وفاعلا لعرض أفكارهم، وآراءهم بعد فقدانهم لثقة في حرية وسائل الاعلام التقليدية .

وبالحديث عن الفضاء العمومي الافتراضي الذي تحدث عنه هبرماس وعرفه بأنه المناخ أو المجتمع افتراضي أو الخيالي ليس من ضروري تواجد أعضاءه في مكان معروف أو مميز فهو يتكون بالأساس من مجموعة أفراد لهم سمات مشتركة يجتمعون ببعضهم البعض كجمهور، ويعتبر المجال مصدرا لتكوين الرأي العام، فالملاحظ للمجال الافتراضي الجزائري الذي خلقته شبكات التواصل الاجتماعي ورغم أنه دعم جوانب سياسية واجتماعية وشكل متنفسا حرا للجماهير إلى أننا نجد أن هذه الفضاءات الافتراضية ظلت ولفترات طويلة حبيسة شاشة الوسيط الالكتروني، وصفحات الفايس بوك أو أي موقع اتصالي أخر. واعتبرت فضاءات بعيد عن أي منهج منظم وأكثر وعيا مقارنة مع أي دولة عربية أخرى كتونس أو مصر التي شكلت فيها هذه الفضاءات مرآة التي تترجم نبض الشارع وصوت جماعات عريضة من المجتمع وساهمت في قيادة الرأي العام التونسي والمصري فيما سمي بالثورات العربية أو الحراك السياسي.

- **الاشكالية :ما هي عوامل التشكل وفعالية الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري؟**
- **المحاور الورقة :**
  - **شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي.**
  - **قراءة في مرتكزات الفضاء العمومي لدى هبرماس.**
  - **الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري: عوامل التشكل والفعالية.**

Issn;2602-6163

1. شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي :

استطاعت وسائل الاعلام ومنذ ظهورها انطلاقا من الصحف إلى الاذاعة والتلفزيون أن توجه الفضاءات العمومية التي عنت مختلف الفضاءات المفتوحة لنقاش في مختلف القضايا العامة، والتي قادتها النخبة في مختلف المجالات، والسياسية بشكل خاص كونها أي هذه الوسائل الاتصال الجماهيرية ساهمت في نشر الوعي لدى الجماهير ودفعها إلى طرح وجهات نظرها وتبنيها والدفاع عنها، انطلاقا من النوادي والبرلمانات وانتشارها، وبذلك بلورة الرأي الخاص ثم الرأي العام، لكن هذه الوسائل الجماهيرية وانطلاقا من عوامل مختلفة أهمها الملكية والتمويل والسلطة الحاكمة ؛ أي طبيعة النظام السياسي السائد، الذي ساهم في ظهور مضمون مقولب وفق لذهنيات تجارية لرجال الاعمال، والممولين والمنتجين سبب في تلاشي الوعي وتوجيهه نحو الاستهلاك من خلال مضامين تميزت بالإثارة والانحطاط الثقافي كما يسميه طوفلر المحتوى الاعلامي المنحط أو كما سمته مدرسة فرانكفورت النقدية محتوى الاستهلاكي.

لكن بالانتقال من الاعلام التقليدي إلى الاعلام الجديد انتقلنا من الكل إلى الكل عوض من البعض إلى الكل الذي منح الفرد سبلا عدة لإنتاج المعلومة والمعرفة وترويجها على نطاق واسع عوض أن يبقى الامر محصورا في الدولة، من خلال وسائلها في الإعلام، ووكالات الأنباء، ونهاية احتكار صناعة المعلومة والمعرفة. إلى أن هذا الصنف الجديد من الاعلام قد أحدث نوعا من الثورة على التقاليد الاعلامية، فقد فقدت شرعية احتكارها للمعلومة وأصبح بإمكان الكل تجاوز عوائق النشر، والكتابة، والتحكم في ارسال واستقبال المعلومة بكل حرية وبكل يسر فالمدونة أصبحت في اللاوعي الجمعي بمثابة الخروج والتجاوز الصحافة التي تنعت بأنها سلبية في الأداء فمن خلال المدونات الصحفيين والمشاركين خاصة نستشعر اتجاها تحريريا ينقد بشكل علني، أو غير علني رؤيتهم السلبية لصحيفة التقليدية، واحتكارها لمنظومة صناعة الخبر[1].

حيث سمحت شبكات التواصل الاجتماعي بتطور تقنياتها والتي اعطت للمستخدم امكانية ان يتفاعل مع أي منشور أو طرح لفكرة بشكل مباشر في كل زمان ومكان، فالمتمعن لتطورات التكنولوجية والتغيرات الذي احدثتها سواء على المستوى الاتصالي الضيق بين الفرد وجماعته، أو على المستوى العام الوطني أو الدولي فإنه يلاحظ الدور الكبير الذي تلعبه هذه الوسائل وتقنياتها المتطورة حيث ساهمت هذه التقنيات في ظهور ما يسمى بالنضال الاليكتروني سواء كان على مستوى الوطني أو الدولي في قضايا التضامن الدولي أو الوطني السياسي أو الاجتماعي أو الحقوقي المباشر والفعلي أو التضامن المعنوي، فقد تجاوزت هذه الشبكات مفهومها الأول الذي اعتبرها مواقع لتشبيك الاجتماعي تؤسس من قبل أفراد من أجل التواصل وإقامة علاقات اجتماعية لتعارف وبناء علاقات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة على مستوى الشخصي، مشتركة على مستوى الجماعة وهي القضايا التي تقود نضال الرأي العام وتوجهه، والتي سمحت للفرد بنشر المقالات التسجيلات والنصوص وقد شملت هذه الشبكات facebook ;Twitre Google ;myspace ; تجاوزتها من فضاءات لتواصل والتعارف إلى فضاءات للاحتجاج والتحفيز وتوجيه الحملات الدعائية والحشد، فقد خولت هذه الوسائل الحديثة للفرد امكانية تجاوز كل العوائق القانونية المكانية وتنظيم الانشطة السياسية يصعب تصورها دون وسائل متطورة كهذه، كما اعتبرها البعض بأنها فضاءات غير مراقبة مفتوحة لتبادل الافكار والبرامج الاحتجاجية بتكلفة أقل دون وسيط أو ناشر. [2] كما يحاول **مارك رينز هوبكنز** ، الكاتب

فيMashable.com أحد أفضل المدونات الإلكترونية في مجلة PC22 توضيح معنى ما هو اجتماعي بالنظر إليها في سياق مصطلحات "وسائل الإعلام الجديدة "و "وسائل الإعلام القديمة "و" وسائل الإعلام الاجتماعية "فهناك بعض السياق الضمني إن الجزء الإعلامي من ذلك لا يشير إلى الرسالة ولكن الأساليب التي تنقل بها هذه الرسالة ، ويمضي إلى القول إن وسائل الإعلام الاجتماعية ؛ هي مصطلح يشمل منابر وسائل الإعلام الجديدة، ولكنه يعني أيضا تضمين من أنظمة مثل FriendFeed و Facebook وغيرها من الأمور التي تدور حولها الشبكات الاجتماعية. "ويقول:" الفكرة هي أنها منصات إعلامية ذات مكونات اجتماعية وقنوات تواصل عام[3].

حيث يعقد العديد من المفكرين والباحثين الأمل على تكنولوجيات الاعلام والفضاآت التي تقدمها الانترنت وخصائصها الفورية، التفاعلية، السرعة في التدفق والانفتاح على تجديد الانظمة السياسية ودمقرطتها خاصة تلك التي تعاني اختلالات، وذلك من خلال تبسيط المعلومات وتسهيل وصولها إلى أفراد، وإتاحتها لتفاعل الأفراد والجماهير بشكل أفضل في الحياة العامة والسياسية فهي تطرح أمام المجتمع السياسي حرية النقد، التعبير الحر، الالتزام بالقضايا الوطنية، وتبادل الاخبار، وجلب التضامن والتعاطف. فقد وفرت هذه التطبيقات الجديدة ما يسمى بالنشوة الاتصالية غير المسبوقة للأفراد التي مكنتهم من التخاطب مع جهات ومستويات مختلفة بحينية وسرعة المطلوبتين في التفاعل والحوار. وفي تعريف ل"**مورفي ، هيل ، ودين**" (2013) "لوسائل الإعلام الاجتماعية هي مجموعة من المواقع تكاثرت على منصات وسائل الإعلام الاجتماعية في السنوات الأخيرة مع زيادة سريعة في التبني واستخدامها من قبل كل من أفراد الجمهور والجماعات السكانية الفرعية المحددة، لا يتم تعريف وسائل التواصل الاجتماعي بنوع واحد من النظام الأساسي أو البيانات قائمة المنصات الشهيرة طويلة ويمكن أن تتغير بسرعة. تتضمن أنواع الأنظمة الأساسية المدونات والمدونات الميكروية وخدمات الشبكات الاجتماعية ومشاركة المحتوى ومواقع المناقشة والعوالم الافتراضية"[4]

فقد ذهب البعض الى تدعيم الوظيفة التي تقدمها هذه الوسائل الاعلامية الجديدة في أنها حققت ما عجزت عليه الكثير من المؤسسات السياسية الباحثة عن الديمقراطية والممارسة الحرة للفعل السياسي ما عجزت على تحقيقه خلال عقود الماضية فبفضل هذه الفضاءات التواصلية التي خلقت الشبكات التواصل الاجتماعي على مخاطبة فئات اجتماعية متنوعة وعريضة وبالوسيلة التي تناسبها في عصرنا الحالي والذي فرضته البيئة التكنولوجية الجديدة وبذلك احيت هذه المؤسسات السياسية من خلال هذه الفضاءات العديد من القيم السياسية كالديمقراطية، المواطنة السياسية المشاركة السياسية، وتفعيل دور المشاركين في قضايا الرأي العام وتشكيل الوعي السياسي، لم تكن لتظهر في ضل الاستبداد السلطة الحاكمة وتحكمها في الوسائل الاتصالية باختلافها خاصة وبالحديث عن الجزائر الذي سيطر فيها النظام السياسي على الاعلام بمختلف وسائل بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال التمويل والإشهار والطباعة وذلك من خلال المؤسسة الوطنية لنشر والإشهار والغياب القانون المنظم للإشهار ما خلق فراغا قانونيا، إضافة إلى قانون الاعلام الذي يوصف بأنه قانون مقيد أكثر من أن يكون منظم. لذلك سعت الدراسات التي اهتمت بمتغيري المجال العام والانترنت إلى وضع مجموعة من المعايير للعديد من الباحثين اهتموا أساسا بدراسة الدور السياسي الفاعل للانترنت والتي تسهم في خلق مجال عام اليكتروني مؤثر عبر منصات الاعلام الاجتماعي والتي ندرجها فيما يلي:[5]

- مشاركة عدد كبير من المواطنين في نقاش عقلاني عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث أن الفجوة الرقمية بمستوياتها في الوصول او مهارات الاستخدام قدم تمثل عائقا في تنامي الدور السياسي الفاعل للانترنت وتطبيقاتها ووسائطها المختلفة.
- قدرة القائمين على إدارة الحوار، والمناقشات التي تدور في المجال العام الافتراضي على طرح القضايا والشؤون العامة الواقعية للمجتمع، ليس فقط براعة القادة في مجال العام على حصر القضايا وقيادة المناقشات حولها ولكنها قد تمثل الأولويات نفسها في أجندة الجماهير العامة في المجال الافتراضي.
- إتاحة الفرص المتساوية للمشاركة في النقاشات العامة في إطار من الاحترام المتبادل، وأن يكون الرأي الجمعي حول القضية هو المبني على الإقناع، وليس على الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو الوظيفية المشاركين، وهو ما يمكن تسميته بجودة الخطاب.
- غياب الرقابة الخارجية على التبادل والنقاش عبر الانترنت، فالبرغم من أن بعض أن العديد من الدول تضمن حرية الرأي والتعبير حتى في المجالات الافتراضية، فهناك دول تمارس الرقابة على المحتوى الالكتروني.

2. قراءة في مرتكزات الفضاء العمومي لدى هبرماس: ظهر هذا المفهوم من خلال اطروحة هبرماس سنة 1960 والتي تناول فيها ميلاد هذا الفضاء العمومي في انجلترا لدى البرجوازيين من خلال فضاءات عامة كالنوادي الصالونات والمقاهي لمناقشة وتبادل الاراء في الفن والمسرح والأدب وقد حدد "هيبرماس" مرتكزات الفضاء العمومي في النقاش العقلي والحجاج والذي يجب أن يكون بعيدا عن التأثيرات الايدولوجية والذي لا يتحقق إلا في المجتمعات الديمقراطية أما غير الديمقراطية فقد تنتهي هذه النقاشات والتفاهمات الى النزاعات الدموية حسب ما ذهب إليه هبرماس والذي عرفه بـ"بأنه شبكة لنقل المعلومات، ووجهات النظر كما أن تيارات وروافد الاتصال يتم تصفيتها وتركيبها بطريقة تجعلها جميعا تندمج في حزم من الرأي العام المحدد موضعيا"[6]، من جهة حدد "برنار مياج" أن تنظيم هذا الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج متعاقبة تدريجيا بواسطة الصحافة التجارية الجماهيرية ،بواسطة صحافة الرأي، ثم الصحافة السمعية البصرية وأخيرا التلفزة التفاعلية، ويرى فلتون أن الفضاء العمومي يرمز إلى الواقع الديمقراطي في نشاطها وممارستها وانه لا يمكن تقرير وجوده كما لو أننا ننظم لانتخابات عادية في أي بلد أي ليس من السهل ايجاد أو بناء فضاء عمومي[7]

وقد اعتبرت هذه الشبكات الاجتماعية وبنسبة ما خاصة فيما يخص المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش وصفحات الفايس بوك وسيطا فاعلا لبلورة الرأي العام يحظوا بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المختلفة .و لقد حدد هبرماس مجموعة من العوامل التي ستسهم في انجاح الفضاء العمومي:[8]

- مدى وصول وانتشار وهي سمات التي طرحتها وسائل الاعلام الجديدة ووفرتها شبكة الانترنت لمستخدميها وانتشار الفكرة ووصولها إلى مجموعة عريضة من الجماهير بحيث اصبح الفرد المستخدم لشبكات التواصل عبر اي موقع اتصالي مواكبا لأي خبر او جديد على مستوى الشبكة.

Issn;2602-6163

- درجة التحكم الذاتي، حيث يجب أن يكون المواطنون أحرارا ويتخلصون من السيطرة الهيمنة والإجبار وهي عامل الذي دعمته البيئة الاعلامية الجديدة وهو غياب الرقابة القانونية والمؤسساتية وبذلك فالمستخدم غبر شبكات التواصل الاجتماعي حر في ابداء رأيه والمشاركة والنقاش والحوار ونقد الأوضاع القائمة السياسية والاجتماعية .
- رفض الاستراتيجية أي امكانية ان يكون للفرد المشاركة الغير بشكل متساوي وعادل في ابداء الرأي والنقاش وهو أمر تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي عبر صفحاتها ومواقعها.
- أن يكون دور القانون واضح وفعالا قد تشكل هذه الجزئية الغائب الاول ضمن خصائص البيئة الاعلامية وذلك لغياب قانون واضح منظم خاصة بالحديث على الجزائر كنظام اعلامي جديد وفق الخصائص وسمات والأدوار جديدة وفاعلين جدد ومتنوعين.
- الفهم والثقة والوضوح في الممون الإعلامي، تشكل المضامين على شبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها هي انتاج المستخدم والذي تتنوع مستوياته ووظائفه فقد يكون شخصا مطلعا ولكنه عادي وقد يكون اعلامي ممارسا أو سياسيا أو باحث اجتماعي ولذا فهذه العناوين وبالمقارنة بتلك الموجود على وسائل الاعلامية التي تمثل مؤسسات اعلامية قائمة تحض بالثقة والقبول لدى المستخدم والجمهور لأنها لا تخدم مصالح معينة ولا تتحدث بلسان السلطة في معظمها بل تتحدث عن زوايا قضايا تهمه ومصالحه.
- وجود سياق اجتماعي ملائم وقد يجرنا الحديث من خلال هذا العامل إلى خصائص المجتمع وطبيعة نظامه السياسي هل هو مجتمع متفاعل مشارك في صنع القرار بعيد عن تأثيرات الايدولوجية فكرية او العكس.

من خلال مجموع الركائز التي حددها هبرماس كأساس لوجود فضاء عمومي والتي أسهمت تكنولوجيات الاتصال الجديدة ومن خلال شبكات التواصل الاجتماعي كأحد تطبيقاتها والتي استطاعت و كما اسلفنا ذكر سابق في أن تكون فضاءات جمعت بين فئات اجتماعية مختلفة دون النظر في انتماءاتها الدينية أو السياسية أو توجهها الطائفي أو العقائدي ما جمعها هي القضايا التي تدافع من أجل أو اهتماماتها وميولاتها لكن السؤال الذي نطرحه هل يكفي ما سبق ذكره لتصريح بأن هذا الفضاء الذي شكل عبر شبكات التواصل الاجتماعي فضاء عمومي كما طرحه هيبرماس في دول لا تدخل ضمن الدول الديمقراطية التي اعتبرها صاحب النظرية البيئة الصحية لوجود فضاء عمومي بها بشكل الكامل .

كما نشير كذلك إلى أن نظرية المجال العام تفترض أربع سمات رئيسية يتميز بها الاتصال عبر ما اصطلح عليه بالفضاء العام "القدرة على الوصول إلى دائرة الاتصال، الحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال داخل هذه الدائرة وبنية المناقشة التي تطرح خطابا مبرر بأدلة اقناعية حجاجية "وهي مجموع الخصائص التي طرحناها سابقة كبيئة حاضنة وخالقة للفضاء العمومي والتي أكد عليها هبرماس بالحجاج العقلي البعيد عن أي تأثيرات ايدولوجية والقانونية المقيدة لحرية التعبير والحوار.[9]

وقد اعتبرت الوسائط الاليكترونية والانترنت بيئة جيدة لخلق الديمقراطية، فقد نظر اليها من خلال المجال العام كمحيط سياسي حر وفاعل، ومن أهم السمات التي حددها هبرماس للمجال العمومي :[10]

Issn;2602-6163

- المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام.
- المجال العام ينشأ من أناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور يتناولون احتياجات المجتمع.
- المجال العام هو مجموعة اخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة.

لا يزال الإعلام التقليدي يلعب دورا مهما في صناعة وتسيير المجال العمومي؛ على الرغم من أن بعض المعلقين، مثل يشيرون إلى أن المجتمعات المختلفة في وسائل الإعلام الاجتماعية تدمر ثقافتن ا الانسانية وتغرقنا في مهملات ذاتية أو ثقافة غربية غريبة عن ثقافة المجتمع وخصائصه الثقافية والفكرية والاجتماعية. بالرغم من أن في الواقع الوضع أكثر تعقيد ا تتواصل فيه وسائل الإعلام التقليدية، مع برامجها التلفزيونية والصحف والمجلات، تفاعلاً نشطًا مع وسائل الإعلام الاجتماعية : تتبع وسائل الإعلام التقليدية دور وسائل الإعلام الاجتماعية، لكن يمكن العثور على جوانب أخرى في السابق من السابق لأوانه الادعاء بأن وسائل الإعلام التقليدية ستقف جانباً ولن يتم استبدالها إلا بخدمات وسائل الإعلام الاجتماعية . ومع ذلك، يذكّرنا كاتب المقال الأمريكي مالكولم جلادويل بشكل مفيد بالدور المحدود لوسائل الإعلام الاجتماعية. يتطلب التغيير الحقيقي في المجتمع مشاركة نشطة من قبل الناس أي فعالية الزخم الذي يعرفه المجال الافتراضي في أرض الواقع وانتقاله من على الشاشة الاليكترونية غير ملموسة إلى صناعة ايجابية لواقع المجتمع [11].

إذن فالمجال العام هو تلك المساحات التي فيها يقوم الأعضاء بتناول ما يفضلونه ويصلون به لقرارات في كيف سيعيشون معا ويعملون معا وبشكل جماعي ،كما ان هناك ثلاث مظاهر أساسية وضحها الباحثون تميز المجال العام وهي المشاركة فيه مفتوحة أي انها لا تضع حدود أو معايير للأشخاص الذي يتناقشون ضمن هذا المجال العام وثانيها أنه يساوي بين المواقع والأدوار و هذا ما شكلت شبكات تواصل الاجتماعي فمكونات الرأي العام هو مختلف فئات المجتمع ومستوياته الاجتماعية الثقافية، السياسية الاقتصادية، إلى جانب موضوع أو القضايا التي تجمعهم يجب أن تكون قضايا قابلة لأن تطرح لنقاش وان لا تمس جانبا حساسا لأي فئة من فئات الرأي العام كالطائفة أو الدين ما يثير نزاعات ايدولوجية و فكرية [12] . حيث تتيح تطبيقات الانترنت على وسائل الاعلام التقليدية، فرصة للمواطنين للتعليق على الموضوعات السياسية، كما أنه يوفر فرصة للمواطنين للتعرض لمصادر مختلفة أو بديلة للأخبار السياسية، أيضا أحد التأثيرات الإيجابية هو تعرض المواطنين عبر الفضاء الاليكتروني لشبكة الرقمية للمناقشات وحجج أكثر نضجا حول القضايا المطروحة، والتعليق على المواطنين الذين يشاركونهم المجال أو السياسيين من خلال التفاعل مع ما تتيحه من أنشطة سياسية اليكترونية أو أنشطة سياسية واقعية.[13]

3. **الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، عوامل التشكل والفعالية:** لابد من طرح ما ذهب إليه هابرماس ومحاولة اسقاطه على المجتمع الجزائري وتفكير في الشرط الاساسي للفضاء العمومي قبل القول أن للجزائر فضاء عمومي افتراضي والتي ربط بين هذا الشرط الانساني وأبعاده الاجتماعية والسياسية وتحولاتها التاريخية وذلك بالتفكير في :

- اندماج الفرد في المجتمع.
- مشاركة الفرد في الحياة العامة .
- مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية.[14]

وما أكده هبرماس هنا هو فعالية الفرد ومشاركته الايجابية في الجانب الاجتماعي والسياسي داخل المجتمع من خلال المشاركة السياسية وذلك من خلال مختلف المنظمات الأحزاب السياسية الفاعلة التي تبرز تنوعا فكريا وايدولوجيا يسهم في تعزيز النقاش ورقيه، وتعزيز الوعي السياسي والمشاركة السياسية الفاعلة والحضارية، ومشاركته في البناء الاجتماعي من خلال دوره الفعال في مختلف المنظمات المجتمع المدني من خلال نشاط الجمعيات الثقافية الفنية، الاجتماعية التي تسهم في رقي الفكرة تعظيم دور مختلف الفئات الاجتماعية في تحقيق التنمية في مختلف الجوانب في الوطن. "من جهة أخرى يطرح نيومان Neuman و بيمبر Bimber و هيدمان Hindman ثلاثة مبادئ يجب وضعها في الاعتبار، في إطار تفسير علاقة الانترنت بالمجال العام بصفة خاصة، والسياسة بصفة عامة. والتي تتمثل في قاعدة الانتشار التكنولوجي والانماط المختلفة لتبنيها، وثانيها أنه يجب الأخذ في الاعتبار التأثيرات المختلفة لاستخدام التكنولوجيا، فلا وجود لوصول عادل واستخدام موحد للتكنولوجيا في البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة، أما المبدأ الثالث فيتمثل في التأثيرات المشروطة لتكنولوجيا، فالمحتوى المقدم والوعاء الذي يقدم فيه بشكله والوسيط والتنوع الذي يميزه يتيح فرصا أكبر لدور فاعل للانترنت وتطبيقاته في التحولات السياسية والتغيير الاجتماعي."[15]

خلصت بعض الدراسات التي تناولت المجال العام الجزائري وبالعودة الى الخصائص والعوامل التي حددها هابرماس لهذا المجال والذي يتطلب اخلاقيات معينة وشروط لابد أن تتوفر في هذه البيئة المفتوحة لنقاش و الحجاج العقلي، وفي الجزائر التي تعد في الاصل بلد غير المنظم للرأي العام والذي يبنى حول بعض القضايا ولكن قد نجده غائبا في العديد من القضايا الحساسة أو غير مترجم على أرض الواقع،لأن الجزائر حديثة العهد بشبكات التواصل الاجتماعي ولا زال تتخوف من تبعاتها قبل التفكير في الاستفادة منها كتقنية تكنولوجية متطورة. وبخصائص فورية ومرنة، والتي لا ننكر انها وكما اسلفنا احتضنت بعض من الأنشطة الاجتماعية والإنسانية واعتبرت متنفسا أمام الشاب الجزائري الذي وجد ضالته فيها بعيدا عن وسائل الاعلام التقليدية وتفاعله في مسائل والشؤون العامة للبلد أو الشؤون التي تتعلق بالمواطن حتى وان اعتبرت تفاعلا غير واعي أو مسؤولا بشكل الملائم وقد يعود ذلك إلى غياب الوعي الكامل بأهمية هذه الوسائل ودورها الكبير في تغيير الوضع أو تخوف المجتمع الجزائري من الجهات التي تحرك هكذا مواقع في ظل غياب تنظيم واضح للمجال الالكتروني وغياب قادة رأي في الاعلام الجديد بمختلف تقنياته وتطبيقاته مع تأثر مختلف فئات المجتمع الجزائري من فكرة المؤامرة الخارجية وباختلاف مستوياته العلمية والاجتماعية بسبب التجربة الجزائرية التي خلفت فترات ومراحل من اللامن من خلقت تردد وخوفا لدى الشعب الجواري من تكرار

Issn;2602-6163

التجربة أو الخوض في أي تجربة قد تكون نتائجها مشابه لفترات سبق وأن عاشها الشعب الجزائري، وقد ميز الدراسة التي قام بها الباحث هواري حمزة خصائص الفضاء الافتراضي الجزائري ما يلي[16]:

- بروز النخبة الشبابية جديدة تتمثل في المشرفين على كبرى الصفحات التي تدير النقاش على الفايسبوك.
- تشظي الفضاء العمومي إلى مجموعات انطوائية يغلب عليها الطابع التنافري والعدائي في التعاطي مع القضايا الشأن العام .
- انحصار المجال الخاص لصالح العام.
- سيطرة الطابع الفضائحي في تناول القضايا السياسية بدل النقد والجدل العقلاني الجاد.
- تشكل مجتمع المدني الافتراضي بدل تجاوز آليات تهميشية من المجال العمومي التقليدي. ووسطاء جدد بدل وسطاء الواقعيين.
- غياب الحوار والجدل و الحجاج العقلاني في تناول قضايا ذات الشأن العام و سيطرة مفردات العمالة والتخوين و العنف الرمزي.

الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري الذي لم يستطع ايجاد أسس له في الواقع الحقيقي، والشارع الجزائري ويكون ممهدا له قبل ضلوعه، واتساعه عبر منصات الاعلام الرقمي؛ الذي استطاع ومن خلال خاصية عدم التصريح بالشخصية الحقيقية للناشط الافتراضي في مواقف عديدة القدرة على التعبير وبكل حرية بعيدا عن الكثير من القيود القانونية، من جهة اخرى يعتبر الامر مشجعا على خلق العديد من التوترات التي تقودها شخصيات وهيئات مجهولة الهوية في فضاء لا تضبطه أي معايير وهو ما شهدته الجزائر كمجتمع ميزه التنوع الثقافي والتراثي والمذهبي مما خلق وكما أسلفنا مجموعة من التوترات العرقية والمذهبية والثقافية مشكلة الامازيغية والقبائل، مشكلة غرداية المذهبية والتي شغلت الرأي العام الاليكتروني الجزائري عبر المجال العمومي لفترات كان من ممكن أن تأخذ منعرجات خطيرة لولا غياب قيادات الاليكترونية حقيقية.

نتحدث كذلك من جهة أخرى على أكثر القضايا التي اثيرت في الفضاء الاليكتروني الجزائري ووضحت فعاليته وتأثيره. وحقق من خلالها الرأي العام الجزائري مكاسب انتقلت بضغطها من العالم الافتراضي ومنصات الاعلام الافتراضي إلى توجيه وقيادة الرأي العام الجزائري وبذلك القيام برد فعل قوي وهي الحملة التي انتشرت عبر شبكات التواصل الاجتماعي تحت شعار"خليها تصدي" والتي جاءت لدعوة الجزائريين لمقاطعة شراء السيارات في الجزائرية بهدف خفض أسعارها، والتي اعتبرت حملة اجتماعية اقتصادية حققت أهدافها وأبرزت قوة المجال العمومي الافتراضي الجزائري وفعاليته.

Issn;2602-6163

الخاتمة:

تؤكد النظرية وعوامل عديدة طرحها المفكرون أن المجال العام ومن خلال وسائل الاعلام الجديدة تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تمنع تأثيره في القضايا العامة وتؤثر على جهة الحاكمة، والمجال العام يمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية والذي من خلاله يمكن تشكيل الرأي العام .ولهذا يبقى المجال العام الافتراضي الجزائري بعيدا عن المجال العمومي الذي بحث في هابرماس ووضعه لعوامل عديدة تتعلق بالسياق الاجتماعي الذي يميز المجتمع الجزائري عدم ثقته بسهولة بأي جهة خاصة في التقنية والتكنولوجيا خاصة في القضايا التي تعد حساسة جدا بالنسبة لديه.

بالحديث عن العوامل التي تتحكم في تفعيل الرأي العام الجزائري من خلال الفضاء العمومي الافتراضي عبر شبكات التواصل الاجتماعي فإننا نصطدم بالفكرة التي ربط بها هابرماس الفضاء العمومي وأجهزة الدولة التي تفرض نموذجها الكلاسيكي على هذه الفضاءات كالرقابة والملاحقة القانونية ففي الجزائر ورغم ان العديد من الجوانب تعاني فراغا قانونيا إلى أنها قد تلجأ للقانون و الملاحقات من خلال ايجاد من الثغرات في قانون العقوبات وقانون الاعلام وقوانين تنظيم المنظمات المجتمع المدني وغيرها أو من خلال التمويل وتقديم ضمانات وتسهيلات لهذه المؤسسات التي تمثل النخبة التي تقود النقاش في مثل هذه الفضاءات العمومية وبهذا هي من تتحكم بالجماهير من خلالها ،إلى جانب قوانين أخرى هي نتيجة لمراحل سابقة مرت على المجتمع الجزائري الازمة الاجتماعية والأمنية بشكل الكبير جعلت الفئات المجتمع الجزائري تتجنب أي تجمع أو مشاركة فعالة هي نتاج لذلك الفضاء العمومي إلى مختلف النتائج التي استعرضت في النقاط السابقة غياب الوعي السياسي الايجابي للفرد الجزائري البناء خصائص المجتمع والفرد بالإضافة إلى الكون الجزائري تعتبر بلد شبه ديمقراطي وهي بيئة غير خصبة لوجود فضاء عمومي فاعلي بشكل كامل في الوقت الراهن.

ان تفعيل المجال الافتراضي الجزائري مرتبط بشكل كبير بانتهاج نظام ديمقراطي كامل ،إضافة الى تنمية الوعي الفردي وأهمية المشاركة في بناء القرارات الوطنية السياسية أو الاجتماعية.

---

[1] انظر يحي يحياوي ،الاعلام الجديد و توازن المعرفة ،ذوات صحيفة ثقافية رقمية ،2017/01/25 اطلع عليه 22:30 .http://www.thewhatnews.net

[2] انظر: عبد الله قزيم و أخرون(كتاب جماعي) **الاعلام و تشكيل الرأي العام و تشكيل القيم**،مركز الدراسات العربية ،بيروت ،2013،ص 30.

[3] Suzana P. Sousa, **Social Media and its Influence on Politics**, ubmitted in Partial Fulfillment of the Requirements for aDegree in Writing Journalism/Freelance, 2009 http://library.wcsu.edu/dspace/bitstream/0/476/1/SousaThesis2009.pdf,p6

[4] Joe Murphy, Co-Chair,& others; **Social Media in Public Opinion Research: Report of the AAPOR Task Force on Emerging Technologies in Public Opinion Research May 28, 2014**https://www.aapor.org/AAPOR_Main/media/MainSiteFiles/AAPOR_Social_Media_Report_FNL.pdf

[5] عادل صالح ،**الانترنت والسياسية دراسة في الاستخدام والتأثير في ضوء الخبرات المحلية والدولية** ،الأطلس لنشر والانتاج الاعلامي ،مصر 2017، ص49 ص50.

Issn;2602-6163

[6] ستيف كولمان وكارين روس ،**الاعلام و الجمهور** ،تر:صباح حسن عبد القادر و عادل يوسف ابو غنيمة ،دار الفجر ،2012 ،القاهرة ،ص47.

[7] انظر هواري حمزة ،**مواقع التواصل الاجتماعي و اشكالية الفضاء العمومي** ،مجلة العلوم الانسانية ،العدد 06 ،الجزائر ،2015،ص 226.

[8] انظر شريف درويش البان ،**مداخلات في الاعلام البديل و النشر الاليكتروني على الانترنت** ،دار العالم العربي،القاهرة ،2011،ص76.

[9] جمال بن زروق و سهيلة بوضياف،**الاعلام الجديد و قضايا الفضاء العمومي الافتراضي العربي بعث للقيم ام هدم لها** ،ملتقى شبكات التواصل الاجتماعي و تغير البيئة الاعلامية في العام العربي ،تونس ،2014 ،ص 03.

[10] جمال بن زروق و سهيلة بوضياف **المرجع نفسه** ص04

[11] Vu: Suomen Toivo Think Tank, **SOCIAL MEDIA - THE NEW POWER OF POLITICAL INFLUENCE** , VERSION 1.O, Centre for European Studies, https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&ved=0ahUKEwiak5-WwvzbAhVlDJoKHfMBCmQQFggnMAA&url=http%3A%2F%2Fwww.eden-online.org%2Fnap_elgg%2Fmod%2Ffile%2Fdownload.php%3Ffile_guid%3D3379&usg=AOvVaw2ZMwd_pxklSqjmeWvTfQmwp5

[12]انظر بن زروق وبوضياف المرجع السابق.

[13] عادل صالح،**المرجع السابق**،ص66.

[14] رشيد علوي،**الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر** ،مجلة دلتا نون ،العدد الثاني ،سوريا،2014،ص 5

[15] عادل صالح، المرجع السابق، ص51.

[16] هواري حمزة، **مرجع سبق ذكره**،ص 230.

Issn;2602-6163

المراجع :

1. جمال بن زروق وسهيلة بوضياف، **الاعلام الجديد وقضايا الفضاء العمومي الافتراضي العربي بعث للقيم ام هدم لها**، ملتقى شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الاعلامية في العام العربي، تونس ،2014.
2. هواري حمزة، **مواقع التواصل الاجتماعي واشكالية الفضاء العمومي** ،مجلة العلوم الانسانية ،العدد 06 ،الجزائر ،2015.
3. عبد الله قزيم و أخرون(كتاب جماعي) **الاعلام وتشكيل الرأي العام وتشكيل القيم**،مركز الدراسات العربية، بيروت ،2013.
4. نوال بوحزال ونعيمي ،القنوات الفضائية الخاصة ودورها في تشكيل المجال العمومي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،جامعة الوادي ،العدد 2014،06.
5. يحي يحياوي الاعلام الجديد وتوازن المعرفة ،ذوات صحيفة ثقافية رقمية ، 2017/01/25 اطلع عليه 22:30 http://www.thewhatnews.net.
6. رشيد علوي،الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر،مجلة دلتا نون ،العدد الثاني ،سوريا،2014.
7. ستيف كولمان وكارين روس ،الاعلام و الجمهور ،تر: صباح حسن عبد القادر وعادل يوسف ابو غنيمة ،دار الفجر ،2012، القاهرة .

Issn;2602-6163

8. Joe Murphy, Co-Chair,& others; **Social Media in Public Opinion Research: Report of the AAPOR Task Force on Emerging Technologies in Public Opinion Research May 28, 2014**https://www.aapor.org/AAPOR_Main/media/MainSiteFiles/AAPOR_Social_Media_Report_FNL.pdf

9. Suzana P. Sousa, **Social Media and its Influence on Politics**, ubmitted in Partial Fulfillment of the Requirements for aDegree in Writing Journalism/Freelance, 2009 http://library.wcsu.edu/dspace/bitstream/0/476/1/SousaThesis2009.pdf

10. Suomen Toivo Think Tank, **SOCIAL MEDIA - THE NEW POWER OF POLITICAL INFLUENCE** , VERSION 1.O, Centre for European Studies, https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&ved=0ahUKEwiak5-WwvzbAhVlDJoKHfMBCmQQFggnMAA&url=http%3A%2F%2Fwww.eden-online.org%2Fnap_elgg%2Fmod%2Ffile%2Fdownload.php%3Ffile_guid%3D3379&usg=AOvVaw2ZMwd_pxklSqjmeWvTfQmw